النموذج الثاني:
التعليم العام .. التعليم الفني والعلاقة الغائبة

المناظرة الثانية

قبل الدخول فى المناقشة.. عليكم جميعا أن تنظروا إلى تجارب الدول المتقدمة.. والتى تؤكد جميعها أن التعليم العام ثم الجامعى هو أساس تقدمها.. لدرجة أن كل رؤساء هذه الدول.. أعلنوا صراحة: أن التعليم الأساسى فى بلادهم.. سيكون الجامعى.. ففى أمريكا واليابان مثلاً.. نسبة التعليم الجامعى 85% لذلك فهم يملكون أكبر قدر من العلماء والمهندسين. وعندما أطلق الاتحاد السوفيتى السابق: أول قمر صناعى فى عام 1957 قامت الدنيا فى أمريكا.. واعتبروا ذلك نكسة علمية.. وسارعوا للحاق بهذا المجال.

فلم يذهبوا طبعاً إلى المصانع أو لعمالهم المهرة.. خريجى الثانوى الفنى لينقذوهم... وإنما شرعوا فى تدريس منهج الرياضيات والعلوم الذى يدرس فى روسيا..

وفى حديث للتلفزيون الإسرائيلى أعلن " شيمون بيريز" إنه سيحسم الصراع لصالح الدولة اليهودية بفرض التعليم الجامعى على كل فتى وفتاة فى إسرائيل أظن بعد ذلك: لابد أن تبحثوا عن نظام تعليمى يعتمد على قوة العلم.. لا على قوة العضل.

- هل تسمحى لى بالرد على الزميلة؟
- تفضلى..
- .. نطالب بتعميم التعليم الجامعى ونتجاهل زيادة نفقاته..! ونركب بساطها السحرى.. وننادى: بفرض تعليم جامعى على كل شاب وفتاة ونتناسى أننا دولة نامية بها 80% من أفراد الشعب ينفقون ما بين 55 - 90% من دخلهم على بند الغذاء وحده.. فهل هناك ما تبقى للتعليم فى أبسط صوره.. ونتناسى أيضا أن 16.5 مليون مصرى يعانون من الأمية الأبجدية.

إن التعليم العام أصبح عبئاً ضخماً على الميزانية.. بالإضافة إلى إنهاك موارد الدولة والأسرة.. والنتيجة: ضعف العائد فالتعليم العام.. كما يقول د0 حامد عمار: أصبح أسير القدرات المالية من مصروفات مدارس وجامعات ودروس خصوصية وقضى تماما على ما تبقى من أسطورة مجانية التعليم.. فالدروس الخصوصية أصبحت تلتهم (7) مليارات جنيها سنويا من دخل الأسرة. فلماذا لا نقف جميعاً بجانب التعليم الفنى على الأقل لحل مشكلة مصر الأساسية من الفنيين والأيدى العاملة.. بدلاً من التهكم عليهم.. فهل سنصبح جميعا يا عزيزتى علماء!!

ورأي آخر: -

- نرفض التعليم العام لأنه أكثر تكلفة!! ليس كذلك، والحقيقة أن التعليم الفنى هو الذى يمثل إهدارا فى الإنفاق.. لأن مثل هذا النوع من التعليم يحتاج إلى خبرات ومعامل وأجهزة وورش لا طاقة لميزانية أى بلد نامى بها. فبدلاً من أن تؤدى الأزمة الاقتصادية التى نتحدث عنها إلى وقف هذا النوع من التعليم المكلف.. عديم الفائدة.. نقف وننادى للتمسك به.

رأي آخر: -

- إن التعليم الفنى هو حل فاشل لمشكلات المجتمع.. بل هو تزييف للواقع.. ولذلك أبعدنا الاهتمام به وبخططه المستوردة عن رؤية جيش عظيم من العجزة الأميين العاطلين. فالتقدم التكنولوجى كما يقول د/ حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم الأسبق.. أحدث تغيرات ولم تعد الحرفة أو المهنة التى يكتسبها طالب التعليم الفنى ذات صلة بما يتم فى مجال العمل ولابد من خلفية من التعليم الجامعى لخلق مواطن قادر على مواجهة متغيرات القرن الجديد.

- **مقدم المناظرة: إذاً علينا أن نبحث معا.. كيف نعمم التعليم الجامعى مع نقص الموارد! ونواكب التقدم السريع مع ارتفاع نسبة**

الأمية.

رأي آخر: -

- نؤكد على ضرورة التعليم العام لمواجهة التقدم والتكنولوجيا.. فكيف؟

إن نظام التعليم الجامعى فى واد واحتياجتنا من إعداد قوة بشرية مدربة فى واد آخر. مما حال دون انطلاق مصر للتنمية.. فخريج الجامعة بعد أن أنفق عمره وماله لا يجد فرص عمل مناسبة.. فمصير الطالب يحدده مجموع درجاته فى الامتحان. لذلك نمت المهارات العلمية وبقى التعليم العام كما يقول د0 سيد كريم: فى سياق تعليمى واحد.. معلم يلقى وطالب يتلقى.. وكلنا يلاحظ التخلف والفراغ الفكرى والثقافى لدى خريج الجامعة.. بينما ينفرد التعليم الفنى الذى ترفضونه بتنمية المهارات العلمية ويوفر العمالة المدربة ويعمل على زيادة الإنتاج.

مقدم المناظرة: أرى الزميل(.....) يرغب في الحديث فليتفضل.

- الزملاء يوزعون علينا الاتهامات بالوهم والأحلام الزائفة وتناسوا أن واقع الصناعة فى تغير مستمر.. ولم تعد هذه المهارات التى تدرس فى المدارس الفنية لها علاقة بواقع الصناعة.. فما يتم تعليمه فى هذه المدارس مهارات ضيقة ومحدودة. فإتقان العمل يتم من خلال العمل لا من خلال المدارس.. فنسبة الالتحاق بالتعليم الفنى فى كوريا الجنوبية أحد النمور الاقتصادية لا تتعدى 25% إذا العبرة ليست بالعدد فى العمال المهرة.. إنما العبرة بنوعية التعليم الذى يواجه هذا التقدم.

- **مقدم المناظرة يعلق:** وتكملة لرأى الزميل أن العبرة ليست بعدد العمال.. أتذكر أن اليابان أدخلت الإنسان الآلى فى كل الصناعات واستطاعت تخفيض التكلفة إلى الثلث **(فكيف بالله عليكم)** نستطيع أن نقف فى وجه هذا التطور

الخطير؟!

- **مقدم المناظرة** أرى الزميلة ترغب في الحديث فلتتفضل.

- الزميلة متصورة أنها جاءت بالغائبة حينما أدخلت الإنسان الآلى وقلدت القطط الأسيوية وطالبوا بأفواج من العاطلين بحجة أنهم من خريجى الجامعة حتى تضاعفت نسبة البطالة التى أرى أن التعليم الفنى يسهم فى حلها لأن خريجيه لديهم من المهارات ما يجعلهم قادرون على مزاولة العمل من خلال التوظيف والأعمال الحرة، ثم تحقيق عائد اقتصادى لمجتمعهم وأنفسهم بدلاً من أفواج العاطلين.. الذين يتدفقون من الجامعات , وأعتقد أن التمسك بالتعليم الفنى يعنى ضمان عملى لكل مواطن.. ثم التخلص من الفقر والأمية فالذين تعلموا حرفة من 20 عاما من أغنى الأغنياء الآن.. أما الحاصلون على المؤهل العالى (واحسرتاه) فلم يعد التعليم ذات قيمة للحراك الاجتماعى.

- هل تسمحوا لى بالحديث؟

- مقدم المناظرة: تفضلى..

- الزميل يقول: إن التعليم الفنى هو القادر على تشغيل الشباب وحل مشكلة البطالة.. كيف يا عزيزى؟..

- إن التعليم الفنى كما يقول "فوستر" فى دراسة بمجلد (أدب ونقد): هو العربة وليس الحصان فالبطالة تتعلق ببنية سوق العمل والفرص المتاحة فيه.. وينبغى التصدى لها فى ميادينها عن طريق إقامة المشروعات والمصانع، فبدون ذلك لا يمكن أن نجد فرصاً للعمل.. وهناك دراسة تؤكد وجود زيادة فى خريجى مدارس التعليم الفنى فلم يعد سوق العمل الذى تتحدثون عنه قادراً على امتصاص الناتج المتدفق سنويا فنسبة البطالة فى التعليم الصناعى 65%, والتجارى 86%, والزراعى 99% ففى كل

عام ينضم إلى صفوف البطالة آلاف الشباب الذى يعانى من الأمية الثقافية والتعليمية. صفوفاً تخرج سنوياً إلى الشارع، ويحملون شهادات فنية ولا يجيدون شيئاً مما تعلموا.

- مقدم المناظرة: لابد أن نقترح ضرورة توافر الإحصاءات عن الاحتياجات المطلوبة من كل مهنة حتى لا نقوم بدفع الشباب لتخصصات لا تدعو الحاجة إليها.
- تفضلى
- يا أعزائى.. إذا كانت مشكلة البطالة منتشرة بين الفريقين فلماذا لا نشجع التعليم الفنى؟! لنعمل على تخفيف الضغط عن التعليم العالى.. ولتحقيق عدالة اجتماعية بإتاحة فرص تعليمية جديدة أمام هؤلاء الذين خرجوا من التعليم العالى بسبب الحصول على الحد الأدنى من الدرجات لضعف إمكانياتهم العقلية.. ويستطيعون التزود بمهارات تمكنهم على الأقل من اقتناص فرصة عمل بسيطة تحارب معهم الفقر. يا زملاء.. إن العبرة بما يمتلكه الإنسان من قدرات ومهارات لتساعده على العمل وليس بالشهادات. إن ربع مليون أسرة يعانون من الثانوية العامة وكلما اقترب الامتحان نضع مصر كلها فى حالة قلق.. مع الصيف الحار، وفى النهاية تأتى مكاتب التنسيق لتعلن عن خيبة أمل الجميع فأصحاب المجاميع الأقل من 70 % مصيرهم الشارع أو المعاهد الخاصة مثلهم مثل طلبة التعليم الفنى. أما الذين تفوقوا وحصلوا على 90 - 95 % ندموا على ما فعلوا فلم تتحقق لهم الرغبة فى دخول الكليات التى تمنوها.. ويتساءلون معنا: هل هم متفوقون أم فاشلون؟! فهل ما زلتم تطالبون بخيبة أمل الأبناء.. أعنى (الثانوية العامة)!
- مقدم الناظرة: تفضلى....
- ياعزيزتى لقد رفعت شعار تخفيف الضغط عن الجامعة ولن يتأثر بهذا طبعاً سوى أولاد الغير قادرين.. أما القادرون فأمامهم التعليم الخاص والجامعات الخاصة. فهل يتحقق العدل الاجتماعي بأن ينخرط جزء من الشباب وغالباً القادرون مالياً فى نظام التعليم.. ويحرم الباقون لأسباب تتعلق بالقدرة الاقتصادية؟ وهل علينا يا عزيزتى

أن نقيم الصناعة ونطور الزراعة بيد خريجى التعليم الفنى: وبرغم قولك: إنهم الأضعف فى قدراتهم العقلية، والأكثر بعداً عن تحصيل المواد العلمية. أما عن بعبع الثانوية العامة فأنا أعتقد أن النظام الحديث قد أراح الناس، وقام بتخفيف العبء النفسى على الطلاب، وراعى قدراتهم العقلية بتقسيم الامتحان إلى مرحلتين مما أتاح للطالب العادى أن يركز فى عدد محدد من المواد.

- مقدم المناظرة: لقد استطاعت الجامعات ومراكز البحوث فى الهند أن تسهم فى الاكتفاء الذاتى من الحبوب، وتمتلك القدرة فى عالم الفضاء، والذرة.. إذ يمكن للتعليم أيضاً أن يقضى على الفقر والأمية.

- تفضل.....

- الزميلة تهوى رفع الشعارات وتؤكد أن الفقراء وحدهم هم الذين يتحملون مساوئ التعليم الفنى.. وتتناسى أنه يرتبط بمجموع الدرجات، وليست القدرة المالية.. ثم تتمادى فى شعاراتها مادحة ما يسمى بالثانوية الجديدة. يا عزيزتى.. لقد تضاعفت أعباء الثانوية المادية، ولم تنته فبدلاً من أن يكون التوتر سنة أصبح سنتين وهمين كبيرين، فما دام المجموع هو المحدد سيظل التوتر موجوداً حتى لو قسمناها إلى 10 سنوات. أما الناس فلا أظن أنهم استراحوا.. لا للقانون الجديد.. ولا المعدل.. ولا السوبر.

والسبب ليس صدور القانون مسلوقاً فقط، ولكنه فى الحقيقة هو قلق الآباء على مستقبل أبنائهم.. فلم يعد ما يتصارع عليه الآباء لأبنائهم مجدياً.. ولم تعد ما تسمى بكليات القمة إلا سراباً.. ولم تعد الجامعة هى حجر الزاوية.. ولم يعد للمعلم ولا للطبيب أى قيمة.

- معك الحق يا عزيزتى فى أن تعودوا بكل الهموم إلى الخوف من المستقبل، ولكن هذا الخوف قد ملأ حياة طالب الثانوية الفنية أيضاً! فالوظيفة التى كانوا سيعملون

بها يتصارع عليها الحاصلون على المؤهل العالى حتى أصبحت المدارس الفنية مكاناً لمشاكسات الطلاب مع أنفسهم ومدرسيهم. وما دامت المشكلات الأخلاقية منتشرة بين الفريقين فلا داعى لتداخل الأمور وعلينا هنا أن نلتقى.

- إن العالم يتجه نحو نظام تعليمى فى عالم جديد متغير تندثر فيه مهن قديمة وتنشأ أخرى.. من هنا كان الفيصل هو القدرات العقلية لا العضلية والحقيقة إننا لا يمكن أن ندعى أن لدينا وصفة تربوية بديلة لسياسة التعليم التى توفر فرص التنمية والعمل جنباً إلى جنب. ولكننا من خلال طرح المناظرة أردنا أن نطالب بتوسيع دائرة الحوار حول التربية والتدريب وأن نبحث عن نظام تعليمى يعتمد على الخلط بين العلم والعمل فى مدرسة واحدة. ونحن على ثقة بأن أبناء مصر قادرون على اجتياز العقبات حين تتاح لهم الفرصة.

وبعد فإن هذه المناظرة تعتمد على الرأي والرأي الآخر، والحوار البناء بين الأبناء من الطلاب، ويجب أن ندرك جميعاً أن فن المناظرة يختلف عن البرلمان المدرسي تماماً في الماهية.. والإجراء.. والإعداد وطبيعة كل منهما، ويختلفان تماماً في عرض الموضوع وطريقة تناوله، وخصائصه، ويختلفان في الخاتمة.

* * * * *